# ما هو اللاهوت الدفاعي ؟

يُمكن تعريف اللاهوت الدّفاعي بكل بساطة بأنهُ **الدفاع عن الإيمان**, أو بطريقة أكثر تقنيّة هو **قوْل الحق وإظهارهِ وإجلائهِ من الشّبهات ليظهرَعلى طبيعتهِ مُشعاً واضحاً منيراً الطّريق أمام الجميع!**

في جميعِ الأحوال ,دائماً ما تُترجم كلمة **اللاهوت الدفاعي** للإنجليزية بكلمة **Apologetics** , وهي كلمة بالطبع ذاتُ أصولٍ يونانية تأتي من كلمة **ἀπολογία** , وتُنطق **أبولوجيا apologia** , وهذه الكلمة تُستعمل في الأصل كنوع من "**الخطاب الدفاعي** ",وأشهرُ مثال قديم على هذا الموضوع هو "**دفاع أفلاطون_Plato Apology** "(القرن الرابع قبل الميلاد) ,وكما تذكر موسوعة بريتانيكا على موقعها بخصوص "**دفاع أفلاطون**" أنّهُ عبارة عن عملٍ "**فلسفي**" يُصوّر سقراط أثناءَ مُحاكمتهِ وهو يردُّ على التُهم الموجهة ضدهُ من خلالِ إعطاء نبذة موجزة عن حياتهِ والتزامهِ الأخلاقيّ.

أمّا بالنسبة للعهد الجديد تظهرُ كلمة **أبولوجيّا apologia** سواء كاسم أو فعل حوالي ١٧ مرة , أمّا الفكرة نفسها أيّ في إعطاء قضية منطقيّة معقولة للإيمان تظهر في رسالة ق.بولس إلى أهل فيلبي ١ : ٧ "لأني حافظكم في قلبي، في وثقي، وفي **المحاماة ἀπολογιᾷ**عن الإنجيل وتثبيته."

وأيضاً في نفس الرّسالة في عدد ١٧
" وأولئك عن محبة، عالمين أني موضوع **لحماية ἀπολογιάν** الإنجيل"

وأيضاً في العدد الشّهير في رسالة ق.بطرس الأولى مُطالباً المؤمنين أن يُجيبوا عن سبب الرّجاء الذي فيهم , حيث يقول "بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم، **مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف**.." (١بط ٣ :١٥)

وكما يُطلق أيضاً على آباء الكنيسة الأوائل الذين دافعوا عن الإيمان المسيحي ضد الانتقادات سواء من الوثنيين أو المُهرطقين "**الآباء المدافعون**". وأشهرهُم العلامة **ترتليان** ,**ويوستين الشّهيد والفيلسوف أثيناغورس وأوريجانوس** ,**وأثناسيوس** ,وغيرهم الكثير هذه لمحة بسيطة عن المفهوم والمعنى والهدف! .



# ونزل إلى الجحيم من قِبل الصليب

يتهمنا البعض بأن معجزة نزول السيد المسيح إلي الجحيم ليخلص أرواح الأبرار ويضع حداً للموت لم تورد في الكتاب المقدس، ونحن نذكر لهم أدلة علي هذا الفكر الكتابي، علي سبيل المثال لا الحصر:

+ "**الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن**" (١بط ٣:١٩)
"وأما أنه «صعد»، فما هو إلا إنه نزل أيضا أولا إلى أقسام الأرض السفلى" (أف ٤:٩)

ولم يخلو الكتاب المقدس من **نبوءات** عن هذا الموضوع:

+ " **من يد الهاوية أفديهم. من الموت أخلصهم**" (هو١٣:١٤)
"**لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة**" (اش٤٢:٧) "**إنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون**" (يو ٥:٢٥)

+ وهذا ما تحقق بعد قيامة السيد المسيح له كل المجد عندما "**قام أجساد قديسين راقدين كثيرة**" (مت ٢٧)

+ وفي القداس الإلهي نقول: "**ونزل إلي الجحيم من قِبل الصليب**".

+ ويقول **القديس كيرلس الأورشليمي** : "قد صُدم الموت برعدة، إذ رأى زائرًا جديدًا ينزل الجحيم دون أن يرتبط بسلاسله. ما لكم يا حراس الجحيم ارتعبتم عند رؤيته؟! الموت هرب وبهروبه انكشف جبنه. لقد جرى إليه الأنبياء القديسون وموسى مستلم الشريعة، وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وأيضًا داود وصموئيل وإشعياء ويوحنا المعمدان، لقد أفتدى كل الصالحين الذين ابتلعهم الموت. إنه يليق بالملك أن يخلص مرسليه النبلاء."

+ ويقول **يوحنا الذهبيّ الفمّ** : "اليوم جال المخلص في كل أرجاء الجحيم، اليوم خلع الأبواب النحاسية وحطم أقفاله الحديديّة (أش٤٥:٢). كم من الدقة في الوصف! لم يقل "قد فتح الأبواب"، بل خلعها، ليؤكّد أنه جعل أبوابها عديمة الاستعمال ثانية، ولم يقلْ "سحب الأقفال" بل حطّمها، ليؤكّد أن حراسة المكان باتت غير ممكنة. فهل من الممكن اعتقال أحدهم في سجن دون أبواب، أو خلف أبواب بغير أقفال؟ وإذا كان المسيح هو مَن خرّبها، فمَن يستطيع أن يصلحها؟ فالمقصود هنا أنه وضع حدّاً للموت. فالأبواب النحاسيّة صورة عن صلابة الموت وقساوته. وأما الآن وقد أشرق النور في الجحيم، غدت الجحيم سماءً".

فيا ليتنا نقول مع المرتل : **أعظمك يا رب لأنك احتضنتني ... وأصعدتَ من الجحيم نفسي، وخلصتني من الهابطين في الجب**. (مز٢٩)



# صلاة التوبة ( مار افرام )

عاش الاباء النساك وعلي قلبهم طلبة واحدة، هي إستمطار مراحم الله ليغفر لهم كل خطية وزلة ويقيدهم بمحبته لكي ما يحيوا في شركة حقيقيه معه يكونوا بها مقدسين فيه وهو الرأس والموجه لهم بروحه القدوس ،وفي هذة المقالة سوف نقرأ معاً صلاة أبائية للقديس مار افرام السرياني يتحدث فيها عن التوبة :

**أيها المسيح الإله مخلصنا، أيها المتعطف الصالح أمطر في قلبي مطر نعمتك، وكما أن الأرض المزروعة لا تستطيع أن تربي من ذاتها الغلات بغير إفتقاد خيريتك، هكذا قلبي لا يستطيع أن ينطق بالمرضيات إلا بنعمتك، أو يثمر ثمر العدل إلا بها، ها أوان الحصاد يربي الغلات والشجر يتكلل بالأزهار الملونة، فليضئ ذهني ندى نعمتك وليزهر بأزهار الخضوع والتواضع والمحبة والصبر، وماذا أقول الآن ها صلاتي ضعيفة ومآثمي قوية وعظيمة وخطاياي تضغطني وأمراضي تتمرض عليَّ. فيا من فتحت عيني الأعمى أفتح عيني ذهني لكي ما أتأمل في كل حين جمالك، يا من فتحت فم الحمار أفتح فمي إلي مديحك وتشريف نعمتك، يامن وضعت لجماً للبحر بكلمة أمرك أضع علي قلبي لجماً بنعمتك لكي لا يجنح يميناً أو يساراً من جمالك، يا من أعطيت ماءً في القفر للشعب الذي لا يذعن المجاوب أعطي نفسي تخشعاً وعيني دموعاً فأبكي بها ليلاً ونهاراً علي أيام حياتي بتواضع عزم ومحبة وقلب نقي، فلتدنِ طلبتي إلي حضرتك يارب وأعطيني من زرع قداستك لكي ما اقدم لك أغماراً مملوءة خشوعاً، وأشكر صارخاً المجد لك أيها المعطي، أسمع يارب صلاة عبدك بشفاعة كافة قديسيك. يا من لم يزل مباركاً إلي الدهور. آمين.**

† † †

**********

المرجع : مقال ٢٤ عن كتاب: مقالات مار إفرآم ملفان الكنائس السورية ومعلم الأرثوذكسيين أجمع وقف على طبعه أحد رهبان دير السيدة العذراء البراموس في برية الأنبا مقاريوس طبع سنة ١٨٩٢